

شرح العقيدة الطحاوية (٦) | الشيخ يوسف الغفريص

يوسف الغفيص

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين. اما بعد فهذا هو المجلس السادس من مجالس شرح الطحاوية من شرح معالي شيخنا يوسف الغفيس وينعقد هذا المجلس في الثاني والعشرين من شهر ذي الحجة من 00:00:00

بالتسليم فهمه حجه مرامه عن خالص التوحيد وصافي المعرفة وصحيف الایمان فيتذبذب بين الكفر الایمان والتصديق والتکذیب والاقرار والانکار موسوسا تائها شاكا زائغا لا مؤمنا مصدقا ولا مكذبا ولا يصح الایمان بالرؤيه لاهل دار السلام لمن اعتبرها منهم بوهم.

نعم الحمد لله رب العالمين وصلى الله - 00:00:40

وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد. يقول الامام ابو جعفر الطحاوي وهو يذكر مقام التسلیم ولا تثبت قدم الاسلام الا على ظهر التسلیم والاستسلام اي ان هذا المقام هو من المقامات الایمانية التي اوجبه الله سبحانه وتعالى - 00:01:10

على المكاففين وهو المذكور في مثل قول الله جل وعلا فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلم تسليما. ولا شك ان التسلیم اصل من اصول الايمان - 00:01:35

وهو من معنى دين الاسلام الذي بعث به جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام على معنى الاسلام العام الذي هو دين جميع الانبياء الذي رضيه الله وامر به. ان الدين عند الله الاسلام - 00:01:52

ثم اشار المصنف بعد ذلك الى تفصيل في مسألة التسليم. فذكر مسألة الرؤية وان الواجب هو بان اهل الجنة وان اهل دار السلام يعني الجنة يرون الله سبحانه وتعالى ولكن لا يستعمل في هذا الاوهام - 00:10:10

ان الله سبحانه وتعالى لا يحيط به كما في قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار. وفي الجملة ذكر العلماء متأخرین لمقام التسلیم
وذكر بعض متأخر المتكلمين له يقال فيه مقامات. المقام الاول ان المقام نفسه اي مقام التسلیم مقام شرعی واجب - 00:02:30

شرعي واجب بجماع العلماء ولا يختلف في ذلك ودلائله من القرآن كثير وهو من معنى اخلاص الدين لله سبحانه وتعالى . با. هـ حقيقة الاصحاص . - 00:58

ومن هنا فإن اسم الاسلام المذكور في القرآن والسنة يتضمن تشريع هذا الاصول وذكر الایمان في القرآن والسنة يتضمن تشريع هذا الاصال . وهو الاستسلام . فهذا المقام وهو مقام الاستسلام والتسليم - 00:03:17

مكان معنبر بجامع اهل العلم. وبمتواتر النصوص التي سمت الایمان او الاسلام. او غير ذلك من الاحكام الشرعية والاخلاص لله
كما اراده الله عاً تشريف هذا الاصراً ٥٦٩٢٥٠٠٣:٣٧ هذا مقامه -

ووجه الا يتوجه بالتسليم ما هو من التفويض الذي ينافي تحقيق التسلیم ان لا يتوجه بالتسليم ما هو من التفويض الذي ينافي التسلیم - 00:03:59

لأنه عرض بعض الفقهاء المتأخرین ولبعض متأخر المتكلمين لما شاع استعمال التأویل في صفات الله في أهل الكلام في متقدميهم
متأخرین عارض عمال الفقهاء الذين هم عا طرفة المتكلمان - 00:04:25

يعرفون طريقة التأثير من طريقة من يعتقدونه من متقدمة إنها معرفة طريقة من متقدمة إنها معرفة طريقة التي تؤدي إلى

التأويل فيجعلون طريقتهم على التفويض ويسمون هذا التفويض تسليما وهذا التفويض يتضمن عدم الاتبات للمعاني الشرعية المثبتة في القرآن والسنة او في كلام - 00:04:47

السلف الذي مضى فمثل هذا لا يعد تسليما شرعا تسليم اصل شريف مجمع عليه بين المسلمين. هو من معنى اخلاص الدين لله. لكن التفويض في الصفات اسم مجمل التفويض في الصفات واسم المجمل واصطلاح حادث. لم يتكلم او قبل الصحابة لا تجد في القرآن ولا في السنة - 00:05:19

الامر بالتفويض ولم يستعمله الصحابة وان استعمل هذا الاسم استعمل بعد ذلك في القرون المتأخرة وصار بعضهم يسمي طريقة اهل الحديث او طريقة السلف او قد يخصها ببعضهم كالشافعي او بمالك ونحوه. يسمونها بالتفويض والتحقيق ان التفويض اسم مجمل - 00:05:50

من يريد بالتفويض ما لا يتظمن ايمانا وانما تقرأ الفاظ القرآن في صفات الله وافعاله قراءة لا ندري ما المقصود بها فلا شك ان هذا التفويض ليس هو تفويضا ليس هو التفويض الشرعي - 00:06:14

او تكون بعبارة اجود ليس تفويضا مشروعا فان التفويض لا ابتداء له في الشريعة وليس هو التسليم الشرعي بل ان الله امرنا ان نتibir القرآن وان نفقهه وان كان سبحانه وتعالى متعاليا عن خلقه ليس كمثله شيء ولا تبلغه جل وعلا اوهام الخلق واوهام العباد - 00:06:33

عقولهم ولهذا كل توهם في كيفية صفاته وكيفية افعاله فانه نقص وباطل ينزعه الله لان مهما تصرف الانسان بعقله او توهם بعقله كيفية فان كل ما يتوهمه فهو دون مقام - 00:06:57

الله ولابد ان يكون ناقصا وقاصرا عن حقه جل وعلا. ولذلك لا يجوز ان تكيف صفاته او ان يشبه بخلقه او ان تمثل صفاته او افعاله بافعال خلقه لانه جل وعلا متعال عن ذلك - 00:07:18

وقد كان السلف يسمون التشبيه كفرا من شبه الله كما قال نعيم بن حماد شيخ الامام البخاري من شبه الله بخلقه فقد كفر بهذا مقام ينزعه رب العالمين عنه وليس هو من عقائد المسلمين بل حتى جمهور الكفار - 00:07:40

وعن الشرك وفظلا عن من هم مقاربون ل المسلمين من اهل الكتاب من بقية كتابهم لا يقعون في هذا لا يقعون في هذا الضلال الا من شذ من كابر كفرعون ونحوه. ومن سمي الله من بعض - 00:07:59

اعداء الرسل عليهم الصلاة والسلام على وجه من الشذوذ. فالمعنى ان التفويض او التسليم وهو الاسم الشرعي لا به الى وجه من اسقاط الحقائق الشرعية باسم التسليم. هذا ليس تسليما - 00:08:19

التسليم لا يتحقق في العقل الا اذا كان ولا تطمئن به النفوس الا اذا تظمن علمًا اما اذا تضمن حيرة وشكًا فان العقل لا يقوم به ذلك والنفس لا تطمئن بمثله. انما تقع طمأنينة النفس - 00:08:37

في العلم ومن هنا ذكر العلم في القرآن على مقام من المعرفة او الموجب للمعرفة وجعله الله سبحانه وتعالى وجوده حجة على الخلق الذين اتبناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم. فكما انه جل وعلا - 00:08:57

اذا خاطب مشركي العرب خاطبهم بما هو من اقرارهم. اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم كما سبق معنا في درس التفسير فاذا ذكر اهل الكتاب قال الذين اتبناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم - 00:09:17

هذا وان كان خبرا الا انه تنبئه لحالهم. الا انه تنبئه لحالهم. فالمعنى ان هذا النوع من التفويض الذي انتهى اليه بعض المتكلمين كامام الحرميين ابي المعالي الجويري رحمة الله وكأبي حامد الغزالى وامثالهم من اصحاب الشافعى ما انتهوا اليه - 00:09:34

البعض كلامه من التفويض وسموه تسليما فليس هذا هو التسليم الشرعي هذا وجه من التفويض استعمله بعض المتكلمين واستعمله بعض الفقهاء من اصحاب الامام احمد والمعتبر عند السلف هو اثبات ما اثبتته الله لنفسه - 00:09:54

او اثبته له رسوله عليه الصلاة والسلام على القاعدة التي قالها مالك رحمة الله في الاستواء الاستواء معلوم والكيف مجهول والایمان به واجب والسؤال عنه بدعة وهذه قاعدة مطردة من صفات الله - 00:10:16

واما الاصل الذي يعتمد في الاتبات فهو ما ذكره الامام احمد رحمة الله قال نصف الله بما وصف به نفسه او وصفه به رسوله لا يتجاوز القرآن والحديث واما الزيادة على القرآن والحديث فهذا مما لا يجوز لأن هذا الباب باب خبri ممحض وانت اذا كنت تقول في القواعد الفقهية - [00:10:34](#)

قية وفي فروع الشريعة ان العبادات لا يجري فيها قياس على اطلاق بعض الفقهاء لذلك وان كان فيه ما فيه من التقييد والتفصيل او تقول في فرع من فروع الشريعة في العبادات هذه مسألة ايش - [00:10:58](#)

مسألة توقيفية اليه كذلك؟ وان الزيادة بفعل من افعال الصلاة بدعة على ما قضى به الشارع فمن باب اولى في حق الله سبحانه وتعالى ولذلك يقال في اخبار الصفات لا يجوز ان يستعمل فيها الفهم الذي هو بمعنى الاجتهد الذي هو بمعنى - [00:11:15](#) بل تؤخذ النصوص اخذا خبريا تصديقيا لا يتحكم عليها قواعد اصول الفقه التي تحكم في مسائل الامر والنهي وترتب الدلالات من ان هذا اماء او اشارة او يقتضي كذا او هذا مفهوم وهذا منطوق وهذا مفهوم لقب وهذا - [00:11:39](#)

صفة الى اخره مثل هذا الاستعمال ليس له حظ في باب اخبار الصفات اخبار الصفات لها من الاحكام والجلال ما هي متعلقة عن تفصيل المجتهدين واختلاف المجتهدين الذين يصيرون ويخطئون في فروع الشريعة - [00:12:01](#)

بل هي باب محكم بين لا حاجة الى الدخول فيه بمثل هذه الاوجه. ولهذا هو باب واحد مطرد. القول فيه قول واحد في جميع صفات الله ويجمع هذا الباب ايات من كتاب الله كقوله سبحانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. فالله جل وعلا متعالي عن التشبيه. تعالى عن التمثيل - [00:12:24](#)

ولكن يثبت له ما يليق به جلاله من الحق والكمال الواجب الذي وجب له سبحانه وتعالى ووصفه به نفسه ووصفه به رسوله. عليه الصلاة والسلام وليس ما وصف به نفسه او وصفه به رسوله فيه تشبيه. وان كان وقع اشتراك - [00:12:49](#)

في الاسم المطلق الذي يفرضه الذهن او يحمله الذهن بين هذه الاسماء المقولة في صفة الله وبين ما يسمى به او يوصف به بعض الخلق. فهذا ليس هو التشبيه الذي نفته النصوص - [00:13:14](#)

لانك ترى ان الله في كتابه يذكر الاسم المطلق ولكنه يذكر مظافا الى الله ويذكر مظافا الى العبد كالرضا مثلا فان الرضا اذا قلته مطلقا فقلت الرضا قيل هذا اسم مطلق الاسم المطلق لا حقيقة - [00:13:32](#)

له في الوجود الا عند الاظافة والتخصيص لا حقيقة له في الوجود الا عند الاظافة والتخصيص. فاذا اظيف وخصص صار لائقا بمن اضيف اليه وهذا قوله تعالى مثلا رضي الله عنهم - [00:13:52](#)

ايش؟ ورضوا عنه. فالرضا اسم مطلق. اذا اظيف الى الله فهو لائق به. رضاه جل وعلا لا يجوز ان يتوهם فيه انه كرظ العباد كما ان علمه سبحانه وتعالى ليس كعلم العباد - [00:14:09](#)

وقدرته ليست كقدرة العباد وسمعه ليس كسمع العباد وبصره ليس كبصر العباد ولذلك قال سبحانه ان الله نعم ما يعظكم به ان الله كان سمعيا بصيرا. وقال عن عبده انا خلقنا الانسان من نطفة - [00:14:27](#)

نبتليه فجعلناه سمعيا بصيرا. فهذا ليس هو التشبيه الذي نفته النصوص انما التشبيه الذي لاتوا النصوص ان يوصف الله جل وعلا بما لا يليق به من صفات العباد باي يفسر سمعه او بصره او علمه بما لا يليق به جل وعلا وانما هو من خصائص المخلوقين - [00:14:44](#)

فهذا هو من اوجه التمثيل الذي نفته النصوص هو الذي قال الله فيه ليس كمثله شيء وقال فلا تضربوا لله الامثال واما الاشتراك في الاسم المطلق فالاسم المطلق في حفائق العقل وهذا مسلم حتى عند المتكلمين والفلسفه ان الاسم المطلق لا حقيقة له في الخارج الا عند الاظافة والتخصيص - [00:15:11](#)

وان الاشتراك بالنصف المطلق لا يستلزم التمايز في الحقيقة عند الاظافة والتخصيص بل تكون الحقائق متباعدة بحسب المقامات. وهذا في الاء الله وفي خلق الله تام ان الاشتراك في الاسم المطلق لم يستلزم التمايز في الحقيقة عند الاظافة والتخصيص بين المخلوقات نفسها - [00:15:38](#)

فيبين الخالق والمخلوق من باب اولى بل انه بين الخالق والمخلوق التشبيه والتتمثيل ممتنع يمتنع عقلا فظلا عن كونه يكون لا يجوز هو

يمتنع عقلا. هذا حكم ممتنع في العقل بخلاف التماطل بين المخلوقات فليس - 00:16:02

بقضاء العقل فالقصد أن مسألة التسليم وصف شرعي وهو واجب على جميع المكلفين وهو من اصول الايمان لكن يفسر التفسير الشرعي وليس على طريقة بعض مقتضدة المتكلمين الذين عظموا مذهب السلف ومالوا اليه في اخر امرهم ولكنهم لم يصيبوه اصابة - 00:16:22

مناسبة محققة مع ما عندهم من فضل العلم والصدق والعبادة والفضل في دينهم وعلمهم وعبادتهم لكن لم يحققوا مذهب المتقدمين على التحقيق كما وقع ذلك من بعض الفقهاء الشافعية او الحنبلية او المالكية او الحنفية - 00:16:50

فاطلقوا اقوالاً بان التفويف مذهب للسلف وهذا ليس صحيحاً تفويف لم يكن مذهب السلف ولا هو مذهب لطائفة معروفة انما استعمله بعض الصوفية وبعض الفقهاء وبعض متاخر المتكلمين المنتسبين للسنة - 00:17:10

الجماعة واما قدماء المتكلمين الذين لا ينتحرون السنة والجماعة كالمعتزلة وامثالها فلم تستعمل مقام التفويف لانه مقام ناقض من جهة العقل مقام متناقض من جهة العقل فهو ممتنع او متعدن في العقل والشرع - 00:17:25

نعم قال رحمة الله تعالى ولا يصح الايمان بالرؤبة لاهل دار السلام لمن اعتبرها منهم بفهم او تأولها بفهم اذ كان تأويل الرؤبة وتأويل كل معنى يضاف الى الربوبية بترك التأويل ولزوم التسليم. نعم. وهذا من حسن كلام ابي جابر - 00:17:45

رحمه الله انه تحقيق التسليم بترك التأويل والحفظ للمعاني على اصولها الشرعية اللغوية. نعم وعليه دين المسلمين. ومن لم يتوقف النفي والتشبيه زل ولم يصب التنزيه. يعني من لم يكن متوسطا - 00:18:09

بين النفي ويراد بالنفي هنا التعطيل وبين التشبيه والزيادة في الاثبات زل ولم نصب التنزيه لان الصواب والحق والكمال هو وسط بين المقامين بين مقام التعطيل لصفات الله ومقام التشبيه تعالى الله عن ذلك - 00:18:32

ولهذا ظهر في تاريخ المسلمين بعض الطوائف التي بالغت في التأويل وغلت في التأويل لان قليل الى وجه من التعطيل. وبعدهم عرض له مقام من التأويل دون ذلك ولم يستحكم عنده مقام التأويل - 00:18:56

وبال مقابل فان التشبيه قال به من قال وان كان شيئاً وفتنته ليست كفتنة التأويل لما يضعف في العقل والادراك من قرب منافاته بخلاف التأويل فانه استعملت له اوجه عقلية مطولة معتصة. وتتكلف فيه وجه من اللغة بالمجاز. وما الى ذلك - 00:19:16

صار ينغلق دفعه على بعض الفضلاء بخلاف التشريع فانه ليس فيه مادة مناسبة وان كان بعزم المتأخرین رحمهم الله بعظمهم زاد في الاثبات الى وجه مما يقارب هذه المادة وان كان لم يقع عليها. فاذا التأويل - 00:19:47

عليه طوائف من المتكلمين كما هو في طريقة الجهمية مثلاً والمعتزلة وان كان اسمه التجاهم عند السلف عاماً لنفاذ الصفات او من قاربهم من متكلمة الصفاتية الذين اقتضوا في هذه المسألة - 00:20:11

دون غلاة المتكلمين والتشبيه قال به قوم من اهل الكلام وغيرهم ودخل على بعض المتأخرین وصار بعضهم لم يحقق طريقة امامه وهذا موجود في المذاهب الاربعة وان كان ليس عليه سواد الفقهاء - 00:20:28

بل سواد فقهاء المذاهب وكبار ائمة المذاهب من اصحاب الائمة الاربعة كبار اصحاب احمد وابي حنيفة والشافعي ومالك ومحققوهم هم على التحقيق في هذا الباب. لكن عرض هذا المقام لبعض الفقهاء رحمهم الله - 00:20:52

ولذلك وقع حتى بعض الحنابلة في بعض هذه المسائل ترى في كلام ابي عبد الله بن حامد رحمة الله بعض الزيادة في الاثبات وبال مقابل ترى في كلام التمييزيين من الحنابلة كابي الفضل التمييزي وابي الحسن التمييزي - 00:21:12

وبالوقاء ابن عقيل مقاربة لبعض مقام التأويل في بعض المسائل لكنها ليست شأننا عاماً ليست شأننا عاماً لم يقع حنبل في محض التشبيه ولا حنبل في محض التأويل المطلق وانما عرضت بعض المقامات لهم - 00:21:28

نعم قال رحمة الله فان ربنا جل وعلا موصوف بصفات الوحدانية منعوت بنعوت الفردانية ليس في معناه احد من البرية وتعالى عن الحدود والغايات والاركان نعم الاوصاف التي سبقت وجيئها - 00:21:47

وهي اوصاف خبرية. معاناتها اللغوية بينة ومحكمة لكنه لما انتقل بعد ذلك الى قوله نعم وتعالى عن الحدود والغايات والاركان

والاعضاء والادوات. نعم هذه الفاظ مستعملة طارئة و التحقيق في هذا الباب هو - [00:22:08](#)
استعمال ما جاء في كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم بمعنى انه يخبر عن الله سبحانه وتعالى بما يليق به وينزه سبحانه وتعالى عما لا يليق به على طريقة القرآن والحديث - [00:22:40](#)

نعم لا تحويه الجهات ستائر لا تحويه الجهات ستائر المبتدعات. نعم. الله سبحانه وتعالى منزه عن خلقه من هذه الجهات [00:23:00](#)
الستة وغيرها ولكن مثل هذه الاوجه من الاطلاق لا يفهمها الكثير من الناس - [00:23:22](#)

وقد يفهم منها بعض العامة نفيا لعلو الله سبحانه وتعالى وانت تعلم ان الله جل وعلا ذكر في كتابه انه العلي الاعلى في قوله سبحانه اسم ربك الاعلى وفي قوله يخافون ربهم من فوقهم وقول امتنتم من في السماء - [00:23:41](#)

وقال النبي للجارية كما في الصحيح غير اين الله؟ قالت في السماء قال من انا؟ قالت انت رسول الله؟ قال اعتقها فانها مؤمنة فعلو الله على خلقه وانه بائن من خلقه هذا مجمع عليه بين ائمة السنة من الصحابة ومن بعدهم. وان كان قول السلف - [00:24:01](#)

رحمهم الله بان الله جل وعلا في السماء لا يريدون بذلك ان الله سبحانه وتعالى في السماء المبنية تحيط به كما تقول ان النبي رأى ادم في السماء ورأى عيسى في السماء ورأى ابراهيم في السماء او - [00:24:17](#)

تقول ان الملائكة في السماء فهذا ليس هو المقصود بقول الله جل وعلا امتنتم من في السماء فان الله اعظم من من ان يحيط به سبحانه وتعالى شيء من خلقه كيف هو قد قال جل وعلا عن الجنة عرظها السماوات والارض - [00:24:37](#)

فاذلا بد من فقه مذهب السلف على وجه صحيح. حتى لا يتوهם عليهم التشبيه. نعم قال رحمه الله والمراجح حق وقد اسرى بارك الله نعم - [00:24:37](#)